# (٦)

## "عبد السلام"

خرج على أهل بلدته الفقراء الضعفاء داعيًا إياهم أن يتمسكوا بأخلاق الدين لا أن يتشبثوا بظاهر عباداته فقط، وألا يفسحوا المجال لدخيل أو عميل يمزق وحدتهم، ويشتت شملهم، ويفرق جمعهم، ويحرمهم أمنهم، ويُفقدهم أمانهم. وأطال فى نصحه لهم بعدم الإساءة لدينهم وهم لا يشعرون، خاصة وأنهم فى هذه الحالة من الضعف والتخلف أحيانًا، ومن العنف والتعصب أحيانًا أخرى.

وبينما هم ينصتون إليه، وهو عمدة بلدتهم وشيخها الكبيرالذى يهابه السادة، ويوقره العوام، والذى لا مانع من أن يرتدى ثوب فقيه القريه ومفتيها من آنٍ لآخر، صاح أحد الأهالى من الفقراء مقاطعًا إياه –على غير العادة– وسائلاً إياه: "والعدل يا عمدة ... أليس هو أيضًا ما أمر به الدين ليعيش الناس سويًا فى أمانٍ وسلام؟!"

ولم يكن يخطر ببال العمدة أن يقاطعه أحد الأهالى ذات يوم، أو أن يفسد عليه خطبته العصماء التى اعتاد أن يلقيها على أهل بلدته وهو وسط حراسه بينما الجميع يلفهم الصمت المصحوب بوجوم الخاضعين. ومع تلك المفاجأة غير المتوقعة كان العمدة سريع البديهة، فلم يكد أن ينتهى السؤال الاستنكارى الذى أُلقِى عليه على الملأ، حتى بادر العمدة سائله المرتاب بإلباسه

الاتهام الشائع فى البلدة آنذاك قائلاً له: "إنت شاكلك كده باين عليك إنك من الجماعة إياهم ... أنا مش لسه حالاً باقول لكم التعصب والعنف والتشدد ... اهو هما دول اللى شوهوا صورة الدين". وما أن أنهى العمدة الفقيه اتهامه لسائله، حتى أخذ الأهالى جميعًا يرددون فى أصوات صاخبة ومتداخلة لتواليها السريع وتعاقبها المندفع: "اسكت يا واد يا عبد السلام ... ما تقاطعش العمدة".

أمره الجميع بالسكوت وعدم الكلام بالمرة فيما بعد، مستنكرين عليه ما طرحه من سؤال، وما أحدثه من بلبلة، رغم علمهم الوثيق أن ذلك السائل ليس سوى (عبد السلام عادل) ابن بلدتهم الفقير، الذى تلقى قسطًا يسيرًا من التعليم، والذى لا ينتمى للجماعة إياهم على الإطلاق، ولكن كل ما هنالك أنه أراد فقط أن يلفت الانتباه إلى فضيلة عظمى من الفضائل الهامة التى غابت عن الأذهان لتغييبها عن الإعمال رغم كثرة الأقوال.